

من بلاد المشرق (الأناضول) إلى ليل غزة

إثبات الأحقية الفلسطينية للأراض الغزاوية بعين عثمانية تركية

أحمد متولي

المقدمة

يمتد التاريخ الفلسطيني ليشمل جوانب عديدة من الحضارات والثقافات التي ازدهرت في هذه المنطقة، ومن ضمنها الحقبة العثمانية التي تركت بصمات واضحة في مختلف المدن الفلسطينية، وخاصة غزة. تحظى غزة بأهمية خاصة، ليس فقط كموقع جغرافي استراتيجي، ولكن أيضًا كشاهد على حقوق الفلسطينيين في أرضهم عبر الوثائق التاريخية¹. و الوثائق التاريخية هي إثبات حقيقي و ملموس لأي خلاف في الحاضر فكتابة تلك الوثائق في الماضي هي محاولات إنقاذ لأصحاب الأرض في الحاضر و المستقبل و الجدير بالذكر أن إحدى أبرز الجهود الحديثة لدعم هذه الحقوق تتمثل في تقديم تركيا لأكثر من عشرين ألف وثيقة وطابوⁱⁱ عثماني لمؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - بيت المقدس "ميثاق" لتحليلها وترجمتها ودراستها².

غزة تاريخيا بين السجلات العثمانية

كانت غزة، منذ العصور القديمة، محطة مهمة للتجارة والتبادل الثقافي بين الحضارات المختلفة³. خلال الحكم العثماني (1517-1917)، كانت غزة جزءًا من ولاية فلسطين العثمانية، وتمتعت بأهمية تجارية وإدارية كبيرة. أشرفت السلطات العثمانية على إدارة المدينة من خلال نظام إداري دقيق يشمل سجلات الأراضي (الطابو) والضرائب والمعاملات الرسمية، مما أسهم في توثيق حقوق الملكية والأنشطة الاقتصادية للسكان المحليين⁴.

دور و أهمية الوثائق العثمانية في القضية الفلسطينية

تشكل الوثائق العثمانية، بما في ذلك سجلات الطابو، مصدرًا مهمًا لفهم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في غزة خلال الحقبة العثمانية⁵. تحتوي هذه الوثائق على تفاصيل دقيقة حول ملكية الأراضي والممتلكات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية. يُظهر تحليل هذه الوثائق أن الأراضي في غزة كانت مملوكة للعائلات الفلسطينية بأسمائها المسجلة في السجلات الرسمية⁶ و بالأطلاع على بعض الوثائق في أرشيف مجلس الوزراء بتركيا نجد أن هذه الوثائق مدعومة بالأختام و التوقيعات الرسمية.

دور تركيا في دعم الحق الفلسطيني

في خطوة مهمة لدعم الحق الفلسطيني في أراضيهم، قدمت تركيا أكثر من عشرين ألف وثيقة وطابو عثماني إلى مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - بيت المقدس "ميثاق"⁷. تهدف هذه الوثائق إلى توفير أدلة قاطعة على ملكية الفلسطينيين للأراضي في غزة فهي تحتوي على العديد من المعلومات لأسامي عائلات فلسطينية أصيلة. و الجدير بالذكر أنه بحسب مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - بيت المقدس "ميثاق" أنها تقوم بتحليل هذه الوثائق وترجمتها ودراستها لتقديمها كأدلة تاريخية وقانونية تدعم حقوق الفلسطينيين في ملكية الأراضي⁸.

¹ Türkiye Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü. "Osmanlı Belgelerinde Gazze". İstanbul: Devlet Arşivleri Yayınları, 2010.

² مؤسسة "ميثاق"، تقرير حول الوثائق العثمانية المقدمة من تركيا، صفحة 12

³ أوزتورك، حسين، "إدارة فلسطين في العهد العثماني"، صفحة 102

⁴ خليل، محمد فؤاد، غزة في العهد العثماني: دراسة تاريخية، صفحة 45

⁵ Çetinkaya, Ahmet, "Osmanlı Arşiv Belgeleri ve Filistin", s. 56.

⁶ العقيلي، سامي، النظام الإداري العثماني في فلسطين، صفحة 102

⁷ مؤسسة "ميثاق"، تقرير حول الوثائق العثمانية المقدمة من تركيا، صفحة 23

⁸ Türkiye Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü, "Osmanlı Belgelerinde Gazze", s. 67

تحليل الوثائق و أسماء العائلات الفلسطينية بها

توفر الوثائق العثمانية المقدمة من تركيا أدلة دامغة على وجود حقوق ملكية فلسطينية واضحة في غزة. تشمل هذه الوثائق سجلات الأراضي (الطابو) التي تحتوي على أسماء الملاك الفلسطينيين وتفاصيل ممتلكاتهم⁹. تكشف الوثائق عن نظام ملكية منظم ومحدد، حيث كانت الأراضي تُسجل بأسماء العائلات الفلسطينية وتُحفظ في سجلات الدولة العثمانية¹⁰.

دور الوثائق القانوني و السياسي في القضية الفلسطينية

تحمل هذه الوثائق أهمية كبيرة على الصعيدين القانوني والسياسي. يمكن استخدامها كأدلة قانونية لدعم حقوق الفلسطينيين في المحافل الدولية والمحاكم¹¹. تعزز هذه الوثائق المطالبات الفلسطينية بحقوق الملكية التاريخية في غزة، وتوفر أساسًا قويًا للتفاوض والدفاع عن هذه الحقوق أمام المجتمع الدولي¹².

الخاتمة

تُظهر الوثائق العثمانية بعد ترجمة و تحليل البعض منها حقوق الفلسطينيين التاريخية في أرض غزة. تشكل هذه الوثائق أدلة قوية تدعم الحقوق الفلسطينية وتظهر أن الأراضي في غزة كانت دائمًا مملوكة للعائلات الفلسطينية¹³. من خلال هذه الجهود، يتم تعزيز الحقوق التاريخية للفلسطينيين وتقديم أدلة قوية للمجتمع الدولي لدعم هذه الحقوق في وجه التحديات الراهنة.

المراجع

- خليل، محمد فؤاد. "غزة في العهد العثماني: دراسة تاريخية". القاهرة: دار الفكر العربي، 1998
- الطويل، أحمد. "الوثائق العثمانية: مصادر تاريخية". الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2004
- القدوة، جمال الدين. "تاريخ غزة في العهد العثماني". غزة: دار النشر الوطنية، 2007
- العقيلي، سامي. "النظام الإداري العثماني في فلسطين". بيروت: دار الجيل، 1995
- مركز الأبحاث العثمانية. "سجلات غزة العثمانية: دراسة تحليلية". إسطنبول: جامعة إسطنبول، 2010
- مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - بيت المقدس "ميثاق". "تقرير حول الوثائق العثمانية المقدمة من تركيا". بيت المقدس: جمعية ميثاق، 2023

Türkiye Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü. "Osmanlı Belgelerinde Gazze". İstanbul: Devlet Arşivleri Yayınları, 2010.

Öztürk, Hüseyin. "Osmanlı Döneminde Filistin Yönetimi". Ankara: Türk Tarih Kurumu Yayınları, 2005.

Çetinkaya, Ahmet. "Osmanlı Arşiv Belgeleri ve Filistin". İstanbul: Tarih Vakfı Yayınları, 2012.

Başbakanlık Osmanlı Arşivleri Daire Başkanlığı. "Gazze Tapu Kayıtları". İstanbul: Başbakanlık Osmanlı Arşivleri Yayınları, 2015.

مركز الأبحاث العثمانية، سجلات غزة العثمانية: دراسة تحليلية، صفحة 56⁹

Başbakanlık Osmanlı Arşivleri Daire Başkanlığı, "Gazze Tapu Kayıtları", s. 89¹⁰

القدوة، جمال الدين، تاريخ غزة في العهد العثماني، صفحة 79¹¹

Koçak, Hasan, "Osmanlı'da Gazze Yönetimi ve Filistin", s. 45¹²

الطويل، أحمد، الوثائق العثمانية: مصادر تاريخية، صفحة 88¹³

Koçak, Hasan. "Osmanlı'da Gazze Yönetimi ve Filistin". İstanbul: Kültür Bakanlığı Yayınları, 2008.

(أناتولي)، والتي تعني "الشرق" أو "المشرق". يُشار بها إلى الجزء الآسيوي من تركيا، والذي "Anatolî" كلمة "الأناضول" تأتي من اليونانية ويشكل الجزء الأكبر من البلاد
كلمة عثمانية تعني وثيقة لأثبات ملكية الأرض "